كلمة معالي وزير التربية والتعليم العالي
الدكتور حسن منيمنة

السادة الحضور

يسرني المشاركة في المؤتمر التربوي الثالث للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، حول موضوع: تعلم وتعليم مادة التاريخ. وهو موضوع حيوي وملح في آن، نطل من خلاله على السياقات التاريخية لمكونات المجتمع اللبناني المتعددة، ونبني عبره استراتيجية فهم للذاكرة، ونصوغ رؤية للتعامل معها في حاضرنا. فالتاريخ ليس سيرة انقضاءات أو حكايا منتهية، بل هو واقع يستمر بنا ونستمر به، وهو حقل إمكانيات نستثمرها لانتظار وتوقع المستقبل.

معرفة تاريخنا، لا تعني تداوله بأحكام مسبقة، أو توحيد زوايا النظر حوله، أو حسم المسائل الخلافية فيه، فالتاريخ مثل النص الأدبي، حقل يتسع للتأويل، والفهم وإعادة الفهم. ونحن حين نتعرف إلى التاريخ، لا نهدف إلى استحضار صراعاته وإحياء تناقضاته، بل نهدف إلى تعميق الوعي بالذات في نقائها واضطرابها، في صعودها وهبوطها، وإلى حفظ خط الاستمرار التاريخي للهوية، وتوسيع دائرة المشتركات والمتحدات التي تعطي للبنان خصوصيته وللشعب اللبناني تميزه الثقافي.

من هنا الحاجة إلى كتاب مدرسي موحد حول تاريخ لبنان، الذي كما ذكرنا لا نريده لائحة أحكام صارمة، بل واحة مشتركة للوعي والتدبر والفهم والنقد والتواصل، ومنطقة تفكير جامعة تنفتح على الإختلاف من جهة وتشد على العصب الوطني الجامع وتوحد حس الإنتماء الوطني العام.

حاجتنا إلى كتاب تاريخ موحد أصبحت اليوم حاجة ملحة، بعد أن أصبح مادة تعبئة إيديولوجية، ومنبعاً للتحريض، ومجالاً خصباً للإنغلاق وتضخيم الخصوصيات التي تحولت في لبنان إلى جزر ثقافية منفصلة عن بعضها البعض. كل ذلك جعل الفرد يجهل الكثير عن شركائه في الوطن، ولا يعرف بل قد لا يبالي بأصولهم وجذورهم ومعاناتهم التاريخية. بل تحول التعليم غير المنضبط للتاريخ، إلى سوء استعمال لحقائق

ووثائق التاريخ، وفوضى في توظيفه وتلقينه، والأسوأ من ذلك أن تعليم مادة التاريخ أصبح في بعض الحالات وسيلة لبناء ولاءات سياسية خاصة والتشدد في معتقدات عدوانية لا تعترف بوطن يقوم على الشراكة.

كتاب التاريخ الموحد، الذي يُعلَّم في كل المراحل والمستويات، يساعدنا على اختراق الذاكرات الخاصة المغلقة، ويزيل النزعة الطهرية في فهم التاريخ أو سرده أو تأويله، ويؤهل الطالب لا في تلقن حقائق التاريخ فسحب بل في تدبرها والتفكر بها، وتزويده بعدة تفكير نقدية، تساعده على التبصر والتفكير بموضوعية فيما يروى له وما يقال له، بعيدا عن الأحكام المسبقة.

وإيمانا منا بضرورة وضع كتاب تاريخ موحد في المدارس اللبنانية، كمدخل لتوحيد الوعي الوطني وتعزيز الانتماء الجامع، فقد بادرنا في وزارة التربية والتعليم العالي، إلى تأليف لجنة علمية، تضم نخبة لبنانية من المفكرين والأكاديميين، وتعبر عن الإتجاهات والإنتماءات المتنوعة في لبنان، لغرض وضع كتاب تاريخي موحد. وقد نجحنا، بعد سلسلة طويلة من الإجتماعات، في وضع منهج لكتابة التاريخ، ووضعنا لائحة طويلة بموضوعات وأحداث تاريخية، تشكل بمجموعها ذاكرة جميع اللبنانيين بدون استثناء، وعمدنا إلى رفع ما أنجزناه إلى الحكومة لإقراره.

بالإرادة الجادة والنوايا الطيبة، نكتب تاريخ لبنان الغني بأحداثه والمليء بدلالاته. بالروح العلمية والنقدية، نستحضر تاريخنا، ونعيد إنتاجه ليتحول إلى حاضر حي وحيوي وبناء.

أمنياتي بالتوفيق لهذا المؤتمر، والشكر للقائمين عليه والمنظمين لنشاطاته.

عشتم، عاش تاريخ لبنان، عاش لبنان.